**المحاضرة():الاتجاه التحليلي"يونغ"**

تمهيد :

يعتير عالم النفس السوسري "كارل غوستاف يونغ" بمثابة الوريث الشرعي لفرويد ،وقد اختلف مع

"فرويد" في عام 1914 حول العديد من القضايا بعد ما يقرب من سبعة اعوام من التوافق الشديد حول

خلافاتهما ،حيث قدم "يونغ" افكارا تختلف جذريا عن افكار "فرويد" ،واسس علم النفس التحليلي بشكل

نهائي ،وهو عبارة عن مزيج بين علم النفس الذي قدمه "فرويد" ،وبين علم النفس الانساني ،وقد افترض

"يونغ" انه بالاضافة الى اللاوعي الشخصي الذي افترضه "فرويد" فهناك ايضا اللاوعي الجماعي ،وهو

الجزء من اللاوعي الذي يعتبر مشتركا بين عامة أو كل المخلوقات البشرية ،والذي يشكل في الاساس ما

يسميه "يونغ" "النموذج الاصلي او الطراز البدائي ،او الموضوعات الاساسية التي تستخدمها كل

المخلوقات البشرية في تخيل العالم والتـمل فيه.(60

بالاضافة اى ذلك فقد اكد "يونغ" ان كلا منا بداخله صفات ذكورية وصفات انثوية ،وهي تعتبر ممزوجة

مع بعضها ،واكد ايضا ان احتياجات الناس الروحية والدينية تعتبر اساسية ولا تقل اهمية عن احتياجات

"الهو" ،طرح قائمة من سمات الشخصية المختلفة والتي قد يكون اهمها على الاطلاق النبساطية "التوجه

نحو العالم الخارجي "في مقابل الانطوائية"التوجه نحو العالم الداخلي" ،وسوف نفصل في هذه المفاهيم

في العنصر اللاحق من هذه المحاضرة.

**-المبادئ الأساسية لنظرية "يونغ" :**

تقوم المبادئ الأساسية لنظرية "يونغ" على ما يلي :

**أولا :مبدأ القطبية**

ويرى "يونغ" ان العالم قد وجد بسبب التعارف القائم بين الاشياء،فهناك دائما فرض وتعارض يستدعي

الصراع ،وان الحياة بدون صراع لا قيمة لها ،وقدم "يونغ" خمسة اساليب تتخذها النفس لحل صراعاتها:

1-التفويض :بمعنى البحث عن اهداف بديلة.

2-الاتحاد :أنه قد تتحد قوتان مع بعضهما بإيجاد حل مناسب لها .

3-التعارف :ويتضح هذا المفهوم من خلال مبدأ المنافسة ،كالمنافسة بين التلاميذ في الحصول على

تقدير أعلى في الامتحان .

4-مبدأ التعادل :وهو مستمد من مجال الطبيعة ،ويعرف بمبدأ الطاقة ،والمقصود بالطاقة التي تستخدم إلى

تغيير حالة شيء ما لا تختفي ولكن تعود الى الظهور بصورة أخرى في شيء أخر.

5-مبدأ الانتقال :أنه عندما يوصل جسمان تختلف درجة حرارتهما فان الحرارة تنتقل إلى الجسم الأقل

درجة شريطة ان يكون الجسمان من نفس النوع أو نفس النمط.(صالح حسن أحمد الداهري،مبادئ

الصحة النفسية،دار وائل للنشر ،ط2،عمان،2010،105)

**ثانيا :تحقيق الذات :**

فقد أشار "يونغ" إلى أن تحقيق الذات يكون في أجزاء متعددة هي الأنا والذات وحالات الشعور

واللاشعور،والوظائف الاقناع واتجاهات الانطواء والانبساط ،ونظم الطاقة النفسية والجسمية وعلى قمة

هذا كله الذات ،لذلك فهو يدعو إلى دراسة الشخصية ومكوناتها حسب ما يلي :

**1-الأنا :**والتي تشمل الأنظمة العقلية الشعورية للإنسان وتتكون من المدركات الشعورية للإنسان

،وتتكون من المدركات الشعورية والذكريات و الأفكار.(الداهري)

والانا هي مجموعة معقدة مركبة من الأفكار الشعورية والتي تشكل مركز إدراك الفرد،وتظهر فاعليتها

بدرجة كبيرة في إحداث الاستمرارية وتكوين الهوية ،وهذا الإحساس يتطور في نفس الفرد في الرابعة

من عمره ،وقد ساعد على نموها الإحساس الجسمي والذي ينمي (ينشأ) الاختلاف بين أنا ولاأنا ،وعن

طريق الخبرات (كخبرة النجاح مثلا) التي يمكن إرجاعها إلى إحساس موضوعي بالهوية ولكنها لا

تصبح منتج منتهي بالفعل.

ويقتنع "يونغ" بأن الأنا هي كائن ضعيف نسبيا دائما ما يكون في موضع يتطلب الرحمة بين أكثر من

قوة كبيرة،كالكرة في لعبة التنس ،كمتطلبات الواقع من جانب والمتطلبات اللاشعورية من جانب أخر

،وتستطيع الأنا كذلك أن ترسل المادة المهددة إلى اللاشعور الشخصي بطريقة الكبت.(محمد السيد عبد

الرحمان،ص126)

**2-اللاشعور الشخصي :**وهي الجزء التي يمر به الشخص والذي يصبح جزءا من اللاشعور.(الداهري)

ويبدأ اللاشعور الشخصي في التكون منذ الميلاد وهو يحتوي على المادة المشتقة من الخبرة الشخصية

التي لم تظهر كثيرا أو لم تظهر بعد في المستوى الشعوري للشخص .فبعض الذكريات تنسى بسهولة

لانها ليست ذات أهمية كبيرة ،وكثير من هذه الذكريات من السهل تذكرها عند الطلب (مثل رقم هاتف

معروف للجميع كهاتف المطافئ مثلا) أو محتوى (العشاء الاخير) ،وخبرات أخرى كبتت في اللاشعور

لأنها ذات طبيعة مؤلمة ،كما يحدث عندما يغير سكرتير ما احد الموظفين معه لانه ينسى موعد

الاجتماعات بدعوى كثرة ما يلقى عليه من أعمال،ولكن عدم قابليته لها تماما هو السبب الحقيقي

لاهمالها.(محمد السيد عبد الرحمان،ص128)

وثمة اعتبارات اخرى من الحياة العقلية تبقى في اللاشعور الشخصي لانها لا تمتلك الطاقة النفسية لتدخل

الى حيز الوعي والادراك ،فنحن غالبا مانسمع أو نتذوق ونشم اشياء غير موجودة لان المشاعر الحسية

ليست قوية بالدرجة الكافية لتطفو الى الشعور (المدركات المزاحة ) على سبيل المثال ذلك الاستاذ الذي

كان يسير في مدينة مع طالب وفجأة لاحظ ان افكاره قد غزيت (تم غزوها) بذكريات الطفولة المبكرة

،ولم يستطيع ان يفسر هذا التشتت في الذكريات والافكار حتى عاد بذاكرته للخلف وادرك انهما قد مروا

على بعض الاوز والتي ذكرته برائحة المزرعة التي عاش فيها منذ ان كان شابا ،وبالمثل عندما يسمع

شخص ما صوت مزمار فانه بصداع مؤلم واتضح ان هذا يذكره لاشعوريا بفترة غير سارة من حياته

مع الشخص الذي يحبه ،او ذلك الكاتب الذي يطور فكرة قد تبدو أصيلة فمن الممكن أن يكون مستجيبا

لمثيرات متسامية والتي تدعوه مرارا ان يستدعي الذكريات المنسية من عمل مؤلف اخر.

(Jung ,1968)

**3-العقد:**انه عندما يعيش حياته تتكون لديه محاور أو نواة تجمع مع الذكريات والوجدانيات والافكار

والمشاعر حول ظواهر معينة ،وهذه المحاور الرئيسية للخبرة هي التي تعرف باسم العقدة.

تجذب الطاقة النفسية مجموعة من الافكار المترابطة والمشحونة انفعاليا ،وهذه العقد هي الطريق المميز

والذي تعبر النفس من خلاله عن ذاتها،وعلى سبيل المثال فان مجموعة الأفكار والمشاعر المتمركزة

حول الأم تتشابك مع لكي تكون عقدة الأم بينما العقد المرتبطة ب"أنا" ونفسي تعطي مكون الشخصية

المعروف بالأنا ،ان القوة الواضحة للعقدة وقدرتها على التوفيق بين الخبرات النفسية يعتمد على مقدار

الليبيدو المستخدم في ترتيبها(تقييمها) ،ان الفرد قد يكون لديه عقدة الأم ضعيفة نسبيا ،وهو ما يعبر عن

طاقة نفسية صغيرة تشمل على كمية صغيرة فقط من الأفكار المترابطة والمرتبطة بالأم –بينما فرد آخر

يعاني من عقدة الأم ولكن بدرجة كبيرة لدرجة أنها تسيطر على النفس وكأنها مغناطيس قوى تجذب

الأفكار التي تخص في مجال أو موضوع آخر.

(Jung ,1969)

**4-اللاشعور الجمعي** :وهو الشعور الذي تخزن فيه الخبرات الماضية المتراكمة عبر الأجيال والتي مرت

بالأسلاف القدامى والعصر البشري عامة،ليستفيد منها اذا وجدت الفرصة لذلك ،وهو ينقل خبراته

ومهاراته واتجاهاته الى أولاده.

على الرغم من أن اللاشعور الشخصي والانا يتكونان فقط بعد الميلاد فان الوليد الجديد ليس صفحة

بيضاء ،فنفسه معقدة بدرجة كبيرة ،وتحوي معرفة مكونة في اللاشعور الجمعي والذي يعمل كمخزن

للخبرات الموروثة من الأسلاف.(محمد السيد عبد الرحمان،ص130)

**\*خصائص الأنماط الأولية :**

الأنماط الأولية هي صور من التفكير العام بين البشر والتي تنتج من الرواسب المتجمعة نتيجة الخبرات

البشرية ،والتي سبق تهيئتها للفرد لكي يفهم العالم بطريقته الخاصة،وتختلف الأنماط الأولية عن الغرائز

في كونها صورة من أشكال الإدراك أكثر من كونها فعل أو رد فعل ،ومن الممكن ان توصف بأنها

الصورة الذاتية للغريزة ،والأنماط الأولية تشبه القنوات المشكلة في النفس التي من الممكن ان تهيء

للليبيدو مسارا يتبع طريقة من خلاله ،غير أن الطاقة النفسية تمر من خلال هذه القنوات بطريقة خشنة

لتؤكد أنها تفعل ذلك فعلا ،والأنماط الأولية عبارة عن احتمالات وليست ذكريات او حقائق يعينها،وتبقى

ساكنة إذا لم تتقوى بالخبرات المناسبة .(ص130)

لذلك فان كل فرد يرث استعدادا للخوف من الأشياء التي وجدها أسلافنا خطيرة بالضرورة (كالخوف من

الظلام مثلا)،لكن الفرد الذي ينمو بمقابلات سارة مع الظلام سوف ينمي صور وأنماط سلوك عقلية

تختلف تماما مع الأنماط الأولية الموروثة ،وبالمثل فان إدراك الطفل لامه يتأثر جزئيا بخصائصها

الحقيقية ،وجزئيا بعملية الإسقاط اللاشعوري من الأنماط الأولية المرتبطة بالمرأة كالإغراء و الخصوبة

وتربية الأبناء ،هذا ويمكن توضيح العلاقة بين الشعور الجمعي والشخصي كما يلي :(ص130).

جدول رقم():الفرق بين الشعور و اللاشعور الشخصي والجمعي

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الجمعي | الشخصي | الشعور |
| **القناع :**هو الوجه الخارجي من الشخصية ،وهو وجه خاص وضع خصيصا ليقابل حاجات المجتمع بينما يخفي خصائصه الطبيعية الداخلية ،ويسهل القناع الاتصال بالناس عن طريق معرفة سلوكهم المحتمل او المتوقع. | **الأنا:**جهاز معقد من الافكار الشعورية والتي تكون مركز الادراك عند الفرد ،وتمده بمشاعر الهوية الذاتية والاستمرارية ،وتبدأ تتكون في السنة الرابعة من العمر ،ناتجة عن الاحساسات الجسمية والخبرات التي تتصل بذات الفرد ،وهي الجزء الوحيد الشعوري في الذات ،واليها يرجع ايضا مايسمى بعقدة الانا. |
| **اللاشعور الجمعي :**عبارة عن مخزن يحوي التمهيدات الكامنة او المستترة التي تقدم العالم للفرد بطريقة خاصة.  **الانماط الاولية :**وهي موروثة من اسلافنا الاوائل ،وتوجد مع الميلاد،وتمثل الطبقة العميقة والمتعذر الوصول اليها من الشخصية وتحوي القناع والظل، والانماط الاولية يسهل نمو التصورات المرتبطة بأي موضع في الشخصية. | **اللاشعور الشخصي:**ويحوي المواد غير الموجودة في متناول الشعور ويصعب عليه ادراكها لانها قد نسيت او كبتت او حدث لها تسامي وهو الوسيط بين اللاشعور الجمعي والشعور.  **الظل :**يبدأ في التكوين منذ الميلاد ،ويحوي المواد البدائية والواخزة للضمير وغير المرغوبة من الشخصية ،بالاضافة الى اية خصائص ايجابية تكون متعارضة مع القناع ولذلك تكون متعارضة مع الشعور. | اللاشعور |

)

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الجمعي | الشخصي | الشعور |
| القناع:هو الوجه الخارجي من الشخصية ،وهو وجه خاص وضع خصيصا ليقابل حاجات المجتمع بينما يخفي خصائصه الطبيعية الداخلية ،ويسهل القناع الاتصال بالناس على طريقة معرفة سلوكهم المحتمل او المتوقع. | الانا:جهاز معقد من الافكار الشعورية والتي تكون مركز الادراك عند الفرد ،وتمده بمشاعر الهوية الذاتية ،والاستمرارية وتبدأ تتكون في السنة الرابعة من العمر ،ناتجة عن الاحساسات الجسمية والخبرات التي تتصل بذات الفرد،وهي الجزء الوحيد الشعوري في الذات ،واليها يرجع ايضا ما يسمى بعقدة الانا. |
| اللاشعور الجمعي :  عبارة عن مخزن يحوي التمهيدات الكامنة أو المستترة التي تقدم العالم للفرد بطريقة خاصة.  الانماط الاولية:  وهي موروثة من اسلافنا الاوائل ،وتوجد مع الميلاد ،وتمثل الطبقة العميقة والمتعذر الوصول اليها من الشخصية وتحوي القناع ،والظل والانماط الاولية يسهل نمو التصورات المرتبطة باي موضع في الشخصية. | اللاشعور الشخصي:ويحوي المواد غير الموجودة في متناول الشعور ويصعب عليه ادراكها لانها قد نسيت او كبتت او حدث لها تسامي وهو الوسيط بين اللاشعور الجمعي والشعور.  الظل :يبدا في التكوين منذ الميلاد ،ويحوي المواد البدائية والواخزة للضمير وغير المرغوبة من الشخصية ،بالاضافة الى اية خصائص ايجابية تكون متعارضة مع القناع ولذلك تكون متعارضة مع الشعور. | اللاشعور |

**5-القناع :**قصد به الوجه الذي يتقدم به الانسان للمجتمع.(الداهري،ص106)

والقناع هو حل وسط بين الفرد والمجتمع وما هو الانسان الذي يجب ان يظهروان يكون وذلك مثل

ارتداء الزي العسكري ،أو لعب دور اجتماعي ،فالمجتمع يتوقع أو يجب ان يتوقع ان كل فرد يجب ان

يؤدي الدور الذي أسند إليه تماما وعلى قدر استطاعته ،وعلى كل فرد أن يثبت قدميه ،فهذا الاسكافي

وهناك الشاعر ،ولا يوجد إنسان نتوقع أن يكون هو الاثنين معا ،وليس من المعقول هذا ،لذلك سيكون

غريبا ،فالإنسان الذي يختلف عن الناس لا يمكن الاعتماد عليه،المتوقع دائما من قبل الآخرين أن يكون

شخص غير عملي ،وليست لديه كفاءة ،ذلك لان المجتمع اقتنع بأن الاسكافي وحده –وليس الشاعر هو

الذي يستطيع أن يعمل في الأحذية.(ص127)

وشبيه لذلك فان الدور الوظيفي للطبيب يصدق في رأي مريضه عندما يهدأ من روعه بجانب

فراشه،بينما الأستاذ الجامعي يفترض أنه سيقوم بتمثيل دور المصدر الموثوق به ذي المهارة الفنية

الخاصة ،وانتهاك هذه التوقعات –كالسلوك القلق وغير المميز-بلا شك سيثير مقاومة الآخرين ،وعلى

وجه العموم فالناس الذين هم غير ناضجين في قدرتهم على التمثيل يظهرون للآخرين ،وكأنهم يتصفون

بعدم الكفاءة ،الملل،عدم الذوق ،غير فاهمين داخلهم،وعميان عن فهم حقائق العالم.

(Jun ,1972)

بالإضافة إلى متطلبات المجتمع فالتمثيل يعكس طموحات الفرد وتخيلاته ،فهذه الفردية الزائفة تعطيه

على ما يبدو إحساسا بأن لديه إمكانات شخصية كالآخرين،ولكن أيضا قد تسبب إحساس بعدم النمو

والتطفل على الأنا ،لذلك فان المعلم أو الطبيب دون المتوسط سيكون شخصية متغطرسة ،وفي مثل هذه

الحالة فان الأنا ستتوحد مع الشخصية ،مما يؤدي إلى إفساد الشخصية الحقيقية وانتهاك الخصائص

المتجمعة (وذلك مثل الموافقة الاجتماعية على عنوان مكتب أو عنوان ما )بمزيد من الأهمية "ها أنا ذا

شعار هذه الفئة من الناس ،وبدون شك سيبحث الفرد عن الشخصية خلف القشرة،ففي الجزء السفلي وعند

الحشو سيجد كل فرد مخلوق صغير يرثى له،وهذا هو سبب وجود القشرة الخارجية بجاذبيتها لتقدم

تعويض سهل عن الشعور بالنقص أوالقصور الشخصي.(محمد السيد عبد الرحمان،نظريات

الشخصية،1998،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ص128)

**6-الأنيما والأنيموس :**يرى أن الإنسان ثنائي الجنسية ،والإنسان في نظر "يونغ" يرث عن أسلافه بعض

الخصائص العامة ،ومنها الخصائص الذكرية والأنثوية التي توجد عند الإنسان ،وتسبب هذه الخصال

الذكرية والأنثوية إلى الأنماط الأولية ،فيطلق على النمط الأول الأنثوي لدى الرجال اسم أنيميا ،ويطلق

على النمط الأولي الذكري لدى الأنثى الأنيموس ،وهذان النمطان الأوليان ينموان ويتطوران نتيجة

لخبرات العضوية للرجل مع المرأة والمرأة مع الرجل.

**7-الظل :**وهو يمثل الغرائز الحيوانية ،ومن هنا فان الدوافع الأخلاقية والدوافع الشهوانية تصدر أساسا

من الظل ،فالظل عند "يونغ" يقوم مقام الهو والدوافع الشهوانية في اللاشعور عند "فرويد".(الداهري)

**8-الذات :**ويرمز "يونغ" له برموز مختلفة ،أهمها الماندلة اي الدوائر السحرية ،وهي تمثل اجتهاد

الإنسان للوحدة والتكامل في الشخصية ،والذات تقع بين الشعور واللاشعور وهي قادرة على إعطاء

التوازن للشخصية ،والخلاصة كما اوردها (الوقفي ،1998)أن "يونغ" خلافا لفرويد فقد ركز على

المعتقدات الروحية والعقلية ،فقد رأى ان التطور النفسي يتكامل للفرد في مرحلة الرشد المتواصل ،وان

غاية الفرد القصوى هي تحقيق الذات ،وهي الفكرة التي دعت علماء النفس لاحقا إلى إعادة اكتشاف

"يونغ" والاهتمام به مجددا.(الداهري،106)

**-النظرة الى الاضطراب النفسي :**

......................

**-تقويم نظرية "يونغ":**

كغيرها من النظريات النفسية تعرضت نظرية "يونغ" إلى مجموعة من المعارضات والانتقادات نوجزها

فيما يلي:

1-التشوش الأدبي وارتباك المفاهيم :

تعد كتابات "يونغ "في بعض الأحيان واضحة جدا إلا أن أسلوبه الأدبي يوصف بأنه ممقوت ومربك

وتنقصه الدقة والترتيب ،فعلى القارئ ان يكافح في عدد من الصفحات تتدفق فيها الافكاروتتضمن فقرات

طويلة وقوائم طويلة من المراجع الغامضة والمعقدة ،ولم يكن "يونغ" مهتما بالتعريفات الواضحة

لمصطلحاته ،فمثلا تعريفه للغريزة على انها استجابة متعلمة أو سلوك تعود عليه الفرد وفي الوقت ذاته

هي محدد فطري للسلوك ،وان الشعور شيء يمكن تقييمه ،وهذا أمر غير مناسب لان على العالم او

المنظر أن يقدم أفكارا جديدة وواضحة ويعرف مصطلحاته بدقة ،ولم يفعل "يونغ" ذلك مما جعل هناك

بعض الرفض وسوء فهم لأعماله التي وصفت أحيانا بانها سطحية وغير ناضجة أحيانا أخرى.

2-الافتقار إلى الأسس العلمية :

انتقد البناء التركيبي للاشعور الجمعي عند "يونغ" على انه غامض ويفتقر إلى الأساس العلمي ونفس

الأمر بالنسبة لاعتقاده في الباراسيكولوجي ،والنموذج الميتافيزيقي للليبيدو ،وقد فهم ذلك على انه مجرد

محاولات شبه علمية وضعها "يونغ" للهجوم على "فرويد" وانتقاده وليس لبناء نظرية ناضجة،فالوظيفة

التي تقع خارج نطاق البشر من الصعب شرح كيف تطبق ،فمثلا مفهوم التزامن يبدو مفهوما غير واضح

،كم اظهر "يونغ" عدم تفضيل لاستخدام الإحصاء مما جعله يبالغ في أهمية الأحداث غير العادية.

3-الاستقلال الذاتي للنفس البشرية :

من بين الانتقادات التي وجهت ل"يونغ" مفهومه عن الاستقلال الذاتي ،فهو يرجع أفكارنا وخيالاتنا إلى

أحداث مستقلة حدثث لنا اطلقتها ما لدينا من عقد نفسية ،وفي رأيه غير الصائب بالطبع –ان ليس من

الطبيعي-بل من الضروري أن نسمع أصوات تنبعث من داخلنا لكي نتعلم من اللاشعور الجمعي ومن ثم

تحدث عملية التفرد ،وهذا ما يتعارض كلية مع علم النفس الحديث لان ذلك يعني ان هناك اختلال عقلي

ما ،بالإضافة لذلك أن هذه الأصوات لا شك ستؤثر على الرأي الشخصي ومن تم تؤجل تحقيق التفرد

والذاتية.(محمد السيد عبد الرحمان،ص155)